ملخص:

في محاولة لتقديم مساهمة متواضعة في عملية حفظ التاريخ الفلسطيني، وحماية الرواية الفلسطينية عن أحداث نكبة الشعب الفلسطيني عام 1948 من أن تطمر تحت ركام تزييف وتلفيق الرواية الإسرائيلية عن ذلك العام، يأتي هذا البحث ليشكل جزءاً من مشروع جمع التاريخ الشفوي الفلسطيني، وذلك من خلال تسجيل ما يزيد على 45 مقابلة شفوية للاجئين فلسطينيين من ثلاثة أجيال مختلفة هجروا شخصياً أو هجرت عائلاتهم عام 1948، ليتغير حالهم من مالكين ومزارعين عرفوا بحسن ضيافتهم ليصبحوا لاجئين مشتتين نادراً ما تحسن استضافتهم.

تركزت المقابلات التي يقوم عليها هذا البحث في مدينة رام الله ومحيطها إلى جانب بعض المقابلات المتفرقة من هنا وهناك– من داخل فلسطين وخارجها. إلا أنه وبالنظر إلى المحيط الجغرافي الذي تغطيه هذه المقابلات حسب القرية أو المدينة الأصل للمبحوثين، فلقد اتسعت هذه الدائرة الجغرافية لتشمل ما يزيد على عشرين قرية/ مدينة ضمت كل من (الساقية، عنابا، بيت نبالا، المغار، عين كارم، بيت ثول، الدوايمة، قطنة، العباسية، المزيرعة، سمسم، دير طريف، السافرية، بيت دجن، لفتا، خبيزة، السدرة، إلى جانب كل من مدينة يافا واللد والرملة وصفد).

وتميز هذا البحث عن غيره من الأبحاث المماثلة بطريقة عرض ومقارنة الأجيال الثلاثة المبحوثة، فلم يتم تقسيم البحث بناءً على الأجيال المبحوثة كل على حدى، بل تم دمج هذه الأجيال في كل فصل من فصول الدراسة لما تبين من تداخل وتشابه في الآراء والتوجهات والروايات لدى جميع الفئات المبحوثة. لذا تم اعتماد ابعاد رئيسية تمثلت بداية بعرض روايات المبحوثين، سواء كانت روايات مباشرة أم منقولة، فيما يتعلق بمسألة القرية الأصل ورحلة التهجير وأيضاً فيما يتعلق بالحياة ما قبل النكبة. ثم ليتم تسليط الضوء على ما بعد الخروج من القرية/ المدينة الأصل كحياة المخيمات ودور الأونروا ودور النساء في تلك الفترة. ويأتي بعد ذلك نوع من استطلاع لآراء اللاجئين المبحوثين من الأجيال المختلفة في عدد من أهم المسائل على صعيد القضية الفلسطينية كمسألة المسؤولية عن النكبة وقضية حق العودة والموقف من الأجيال الأخرى.

وأخيراً فيما يتعلق بآخر فصول هذا البحث، فقد تم تخصيصه لتقديم النتائج التي خرج بها. وقد تميزت هذه النتائج بتنوعها وعدم اقتصارها على جانب دون آخر. فقد تباينت النتائج بين تلك المتعلقة بالجوانب الاجتماعية وتلك السياسية، وأيضاً

النتائج ذات البعد النفسي والتي قد تصلح كل واحدة منها موضوعاً ملفتاً للدراسة والتمحيص للمهتمين في الجوانب النفسية لحياة اللاجئين. وكانت أهم النتائج التي خلص إليها البحث تكمن في ضرورة عدم اللجوء إلى تعميم أي ظاهرة أو نتيجة من النتائج الأخرى، فدائماً ما كانت المقابلات متنوعة في محتواها، وكل قضية ظهرت بالجيل الأول كانت تظهر لها نظيرة بالجيلين الثاني والثالث، مما قادني إلى نتيجة أخرى تمثلت بعدم اعتماد الجيل كعامل للاختلاف، في الحين الذي لعبت فيه عوامل أخرى دوراً أكبر وأوضح، كالعائلة والانتماء السياسي وغيرها.